

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 31- سورة الأنعام من الآية (72) إلى الآية (82).

عبد الرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. وبعد. سم الله. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم.  
ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب. ولا نكذب. ولو ترى اذ وقفوا على النار - [00:00:00](#)  
قالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين ما كانوا من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه انهم لكاذبون. هاتان  
الايتان الكريمتان من سورة ايه ده! من سورة الانعام جاءتا بعد قوله جل وعلا - [00:00:30](#)  
ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة اي يفقهوه وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوا هو في اذانهم وقرا يروا كل اية لا  
يؤمنوا بها حتى اذا جاءوك يجادلونك - [00:01:10](#)  
يقول الذين كفروا يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين وهم ينفون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا انفسهم وان يهلكون الا  
انفسهم وما يشعرون. ولو ترى اذ وقفوا على النار. ولو ترى الخطاب - [00:01:40](#)  
للنبي صلى الله عليه وسلم ويصح ان يراد به كل من تأتى منه الرؤية. ولو ترى اذ وقفوا. وقفوا يا معنى حبسوا او ادخلوا على النار. اذ  
وقف على النار. اين جواب لو ولو ما جاء - [00:02:20](#)  
يذهب الفكر والعقل كل مذهب من امر فظيع مهول مخوف ولو ترى اذ وقفوا على النار لرأيت امرا فظيحا او شديدا ولو ترى اذ وقفوا  
على النار فقالوا ولو ترى اذ وقفوا على النار - [00:03:00](#)  
جاء باللفظ الماضي وهذا مستقبل يراد به يوم القيامة وعبر عن المستقبل بلفظ الماضي لما لتحقق وقوعه. لان هذا شيء محقق ولا بد  
ان يقع اوقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد. تمنوا - [00:03:35](#)  
الى الدنيا ليعملوا وليؤمنوا بايات الله لكنهم مجرد تمنى ومجرد قول لانهم رأوا شيئا فظيحا لكن لو ردوا لاستمروا على ما هم عليه من  
الكفر والضلال وقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من - [00:04:11](#)  
المؤمنين وقال فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب. قراءة اخرى. بايات ربنا نكون من المؤمنين تمنوا الرد وعدم التكذيب. لكن هيهات لا  
ينفعهم هذا التمني ولا نكذب بايات ربنا تمنوا الرد وعدم التكذيب - [00:04:50](#)  
وتمنوا ان يكونوا من المؤمنين بايات الله جل وعلا لكن متى هذا حين لا ينفعهم هذا التمني ثم قال جل وعلا بل بدا لهم ظهر لهم بدأ  
بمعنى ظهر لهم ما كانوا يخفون من قبل - [00:05:24](#)  
يكذبون ما هو الشيء الذي يخفونه الى هذه الاية في المنافقين والنفاق نوع من انواع الكفر والمنافقون يظهرون في الدنيا الايمان  
والاسلام ويخفون الكفر. والحساب في الدار الآخرة على ما في القلوب - [00:05:57](#)  
لان الله جل وعلا يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور. لا تخفى عليه خافية فهو يحاسب العبد جل وعلا على ما في قلبه لو اظهر  
الاسلام وابطن الكفر فهو كافر - [00:06:25](#)  
وفي الدار الآخرة يظهر الامر جلي واضح. لا اشكال فيه ولا خفى ولا يستطيع المنافق يدعي الاسلام لو ادعاه لكذبتة جوارحه بل بدأ  
لهم ما كانوا يخفون من قبل من كفرهم بايات الله يظهر جليا واضحا حينما تشهد عليهم - [00:06:47](#)  
ايديهم وتتكلم ارجلهم بما كانوا يعملون بل بدأ لهم ما كانوا يخفون من قبل. ثم قال جل وعلا ولو ردوا الرد ما يمكن ان يحصل لانهم

من كان في الدار الآخرة لا يمكن أن يرجع إلى الدنيا أبدا. لكن على سبيل الفرض لو ردوا لعادوا إلى ما نهى عنه - [00:07:24](#)

عادوا إلى التكذيب والكفر. لأن الله جل وعلا يعلم حالهم أنهم لو ردوا لاستمروا كفرهم وكذبوا بما رأوه عيانا بيانا ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وأنهم في هذا القول وهذا التمني - [00:07:54](#)

كاذبون غير صادقين لأنهم يتمنون شيئا لو حصل لهم ما اتوا بما التزموا به على أنفسهم ولو ردوا إلى الدنيا لعادوا إلى ما نهوا عنه من الكفر والشرك بالله وأنهم لكاذبون في تمنيتهم هذا لأنهم تمنوا شيئا غير صادقين فيما - [00:08:18](#)

لو حصل لهم ذلك ما أدركوا ما ما آمنوا ولا صدقوا بل زعموا أن هذا سحر وما يؤمنون به ولا يوقنون والعياذ بالله يذكر تعالى حال الكفار إذا إذا وقفوا على إذا وقفوا يوم القيامة على النار - [00:08:50](#)

وشاهدوا ما فيها من السلاسل واللاغاني ورأوا بأعينهم تلك الأمور العظام والاهوال. فعند ذلك قالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين يتمنون أن يردوا إلى الدار الدنيا ليعملوا عملا صالحا ولا يكذبوا بآيات ربهم ويكونوا من المؤمنين. قال تعالى -

[00:09:22](#)

بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل أي بل ظهر لهم حينئذ ما كانوا يخفون في أنفسهم من الكفر والتكذيب والمعاندة وأن أنكروها في الدنيا أو في الآخرة كما قال قبله بيسير. ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين - [00:09:48](#)

انظر كيف كذبوا على أنفسهم ويحتمل أنه أنهم ظهر لهم ما كانوا يعلمونه من أنفسهم من صدق ما جاءتهم به الرسل في الدنيا وأن كانوا يظهرون لاتباعهم خلافه كقوله تعالى مخبرا عن موسى أنه قال لفرعون لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات -

[00:10:13](#)

في الأرض بصائر الآية يعني هم يعلمون هذا في حال الدنيا يعلمون أن هذا الآيات من آيات الله ويعرفون الله لكنهم يجحدون ذلك حتى لا يريدون أن يضلوا على الناس. ولذا قال موسى عليه السلام لفرعون اللعين لقد علمت ما - [00:10:35](#)

ما عندنا هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر. تعرف هذا في حقيقة نفسك تعرف لكن الجحود أكبر على الله وعلى عباد الله وقوله تعالى مخبرا عن فرعون وقومه وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعدوا وعلا - [00:11:04](#)

ويحتمل أن يكون المراد هؤلاء المنافقين الذين كانوا يظهرون الإيمان للناس ويفطرون الكفر ويكون هذا أخبارا عما يكون يوم المنافقين يظهرون الإيمان والاسلام ويصلون مع الرسول صلى الله عليه وسلم - [00:11:28](#)

ويحجون معه ويخرجون معه للجهاد لكنه عن غير إيمان. ما آمنوا بقلوبهم وإنما يفعلون هذه بجوارحهم فلا تنفعهم وأخبر الله جل وعلا أنهم في الدرك الأسفل من النار والنفاق نوعان. نفاق اعتقادي وهو المخرج من الملة. وهو الكفر بالله وهم الذين - [00:11:47](#)

أخبر الله عنهم أنهم في الدرك الأسفل من النار. ونفاق عملي كبيرة من كبائر الذنوب وعظيم لكنه قد لا يصل إلى حد التكفير. مثل قوله صلى الله عليه وسلم آية المنافق ثلاث. إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان وفي حديث آخر وإذا خاصم فجر - [00:12:16](#)

وإذا عاهد غدر وأكل هذه الصفات من صفات المنافقين لكنها نفاق أما نفاق عملي. نفاق اعتقادي. فالنفاق العملي كبيرة من كبائر الذنوب. ولا من الملة إذا لم يكن منكرا - [00:12:43](#)

نعم ويكون هذا أخبارا عما يكون يوم القيامة من كلام طائفة من الكفار ولا ينافي هذا كون هذه السور مكية والنفاق إنما كان من بعض أهل المدينة ومن حولها من الأعراب. هذه الآيات من المعلوم أنها مكية يعني نزلت في مكة - [00:13:08](#)

والنفاق ما وجد إلا في المدينة لأن في مكة كان المسلم أحيانا يضطر أن يخفي إسلامه فما في نفاق ما في مبرر وداعي للنفاق. لأنه لم يكن للاسلام دولة ولا قوة. فمثلا - [00:13:28](#)

الكافر يظهر كفره ولا يبالي. لكن لما أعز الله جل وعلا الاسلام والمسلمين ونصر عباده في بدر حينئذ بدأ النفاق في المدينة ولا كانت أول المدينة حينما هاجر إليها النبي صلى الله عليه وسلم - [00:13:51](#)

فيها المسلمون وهم الذين آمنوا بالله ورسوله وفيها المشركون وفيها اليهود والنصارى واليهود أكثر ثم لما بعد وقعة بدر وتأيد الله جل وعلا لعباده المؤمنين أظهر الاسلام من كان من المشركين - [00:14:12](#)

رغبة في ينال حظ من حظوظ الدنيا رئاسة او مال او نحو ذلك فدخل في اسلام من لم يؤمن به فوجد النفاق حينئذ والايات المكية قد تتحدث عن النفاق بانه سيوجد ولا ما كان موجود - [00:14:38](#)

نعم ولا ينافي هذا كون هذه السور مكية والنفاق انما كان من بعض اهل المدينة ومن حولها من الاعراب فقد ذكر الله وقوع النفاق في سورة مكية وهي العنكبوت فقال تعالى - [00:15:06](#)

وليعلمن الله الذين امنوا وليعلمن المنافقين وعلى هذا فيكون اخبارا عن قول المنافقين في الدار الآخرة حين يعاينون العذاب فظهر لهم حينئذ غب ما كانوا يبطنون غب ما كان ما كانوا يبطنون من الكفر والنفاق والشقاق. واما معنى الاضراب في قوله بل بدا لهم ما كانوا يخفون من - [00:15:20](#)

فانهم ما طلبوا العودة الى الدنيا رغبة ومحبة في الايمان بل خوفا من العذاب الذي عاينوه جزاء على ما كانوا عليه من الكفر فسألوا الرجعة الى الدنيا ليتخلصوا مما شاهدوا من النار. ولهذا قال تعالى - [00:15:45](#)

ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون. اي في طلبهم اي في طلبهم الرجعة رغبة ومحبة في الايمان ثم قالت مخبرا عنهم انهم لو ردوا الى الدار الدنيا لعادوا لما نهوا عنه من الكفر والمخالفة وانهم لكاذبون اي في قولهم يا ليتنا - [00:16:01](#)

ولا نكذب ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين والكذب من صفات المنافقين والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:16:20](#)